بقناعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر
ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا
من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ
قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء قلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا
فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة
فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في
اناءها وروي ابو هريرة رضي الله عنه وهو امير المدينة على ظهره حزمة
حطب وهو يقول طرقوا للامير فينبغي للعاقل ان يدفع الكبر بادامة
فكر من اصله من تراب وطين منتن ونطفة لما كان قذرة فاوجد سمع
وبصر وعقل واخرجه تعالى ضعيفا عاجزا فرباه وقواه وعلمه الى منتهاه
وبلاه مع ذلك مستقذرات كبول وغائط ومخاط وبصاق يذكر فلينس
يعلم فيجهل ويصح فيسقم ويقدر فيعجز لا يملك ضرا ولا نفعا ومع ذلك قليلا
يشكر نعمته ولئن كم عرض فيا بحر ويفرده بقبر موحش عن محابه
واحبابه فيصير جيفة والاحداق سالت والالوان حالت والفصاحة
زالت والدروس تغيرت ومالت مع فتاتها او تبر خيفهده ويسالكه
عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة والنار مقعده الى مبعثه
فيرى ارضا مبدلة وقبورا مبعثرة وسماء منشقة ونجوما مكورة

ونجوما

ونجوما منكدرة وملائكة منزلة واهوالا مذعورة وصحفا منشرة وجنة
مزخرفة فما لمن هذه حاله والكبر قد صح انه يحشر على صورة الذر يطاه
الناس وروي ان المطرف بن عبد الله الشخير راي المهلب وهو يتبختر
في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له
المهلب اما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وتحمل بين جنبيك العذرة فمضى المهلب وترك مشيته تلك وقال
الغزالي رحمه الله والمتكبر هو الذي اذا وعظ انف واذا وعظ عنف وكل
من راى في نفسه خيرا من احد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي ان يعلم
ان الخير من هو خير عند الله في الدنيا والاخرة وذلك غيب وهو موقوف
على الخاتمة وقال حمدون القصار من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر يا متعرضا بالذنب للعقاب يا غافلا عن يوم السوال والجواب
يا مبارزا بالمعاصي رب الارباب من اعظم جراة منك على العذاب بجرايه
من اصبر ينبو الانسان يومئذ بما قدم واخر تقوم الى صلاتك وانت
متكاسل وتنحر في العبادة والقلب غافل وتعجل في الصلاة لاجل
العاجل واذا نظرنا بعد الفراغ الحاصل فالجسد اقبل والقلب ادبر ينبوا
الانسان يومئذ بما قدم واخر يا مغترا بالزخارف والتمويه وتعجب
بما يجمعه ويحويه هلكوا والله ذو عجب او كبر او تيه وبخل والله او شح
اغبر ينبو الانسان بما قدم واخر انت في دار تن عاج لا ثابت منها ولا
تركن اليها واحذر منها فانما سكنتها لتخرج منها فانها هي المنتقلة